

العظة التي ألقاها صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكردينال مار نصرالله بطرس صفير
في أثناء الذبيحة الإلهية التي احتفل بها في كنيسة السيدة في حدث الجبة في ٣١-٧-١٩٩٨

” وسيقتلون منهم ويضطهدون“ (لو ١١ : ٥٠)

١- دعوتونا فليبدأ الدعوة بطيبة خاطر. والمناسبة مثلاً: عيد تلامذة مار مارون الشهداء
الثلاثمائة والخمسين، وانتخاب أحد أبناء رعيتكم لرئاسة جمهورية الاكوادور، وترميم كنيسة كنيسة
الاثريّة، كنيسة مار دانيال التي تعدّ من أقدم كنائس لبنان، وهي ترقى إلى عهد الصليبيين.
وإننا نشكر لكم الحفاوة التي شئتم أن تخصّونا بها، وقد عودتمونا كما عودتم اسلافنا منذ
زمن بعيد، أن تستقبلونا كما كنتم تستقبلونهم بقلوب مفتوحة، وعاطفة مخلصّة، ووجوه تطفح
بشرا وسرورا. ونسأل الله بشفاعته السيّدة العذراء التي شيّد أحد أبنائكم هذه الكنيسة للرعية، على
اسمها ووقفها قربي منه إلى الله، وتعهّدتموها بالعناية والرعاية لأنّها بيت الله وبيتكم جميعا بعد كنيسة
مار دانيال، وهو بيت تجتمعون فيه اخوة متحابين بين يدي أب واحد، هو أبو ربنا يسوع
المسيح.

٢- تحتفلون اليوم مع أبناء كنيستنا المارونية، بعيد شهدائنا الثلاثمائة والخمسين الذين سفكوا
دماءهم رخيصة، محافظة منهم على وديعة الإيمان التي حسبوها أثمن ما يملكون في الدنيا. والشهادة
للدن والإيمان المسيحي من صميم تعليم السيد المسيح. وقد سبق له أن نبهنا إلى هذا الأمر
مستشهدا بالحكمة بقوله: " أرسل إليهم الأنبياء والرسل، وسيقتلون منهم ويضطهدون". وتاريخكم
القديم والحديث يشهد أنكم أبناء الشهداء الذين آثروا الموت على الكفر بإيمان آبائهم واجدادهم.
وخير شاهد على تضحيّتكم بالحياة إثباتا لإيمانكم، هذه الاكتشافات التي عشر عليها في مغارة عاصي
الحدث أعضاء من الجمعية اللبنانية للأبحاث الجوفية، وهي ، على ما جاء في تقرير المكتشفين "
سبعة أجساد بشرية مرتدية ثيابها ومكفّنة دُفنت في أرض المغارة، والبعض منها حُفظ في حالة
جيدة...بالإضافة إلى مجموعة من هياكل بشرية وأوانٍ متزلية. ويقول التقرير: " اختبأوا في المغارة،
وماتوا ودُفّنوا فيها في أثناء الحصار الذي ضربه المماليك عليها، وذلك منذ سبعمائة سنة".

وتتكرر الشهادة بعد مرور اربعمائة سنة ، في مطلع القرن السابع عشر. وكان الشهيد ابن الحدث البار أبو كرم الحدثي شيخ الجبّه الذي طارده الجيش التركي، دونما ذنب منه، ونكّل بالشعب فاستباح الاموال والبيوت والكنائس، فقرر الشيخ أبو كرم، والحالة هذه، على تسليم ذاته، للمطاردين، فكان أن آثر الموت على الجحود.

٣- ولا عجب، فأنتم، كبلدتكم، قد بُنيتم على الصخر، وصخرتكم هي الإيمان بالله الذي دعا ثلاثة من أجدادكم وآبائكم لتحمل أعباء البطيركية المارونية طوال تسع وسبعين سنة، وهم البطاركة على التعاقب: يعقوب الحدثي، وبطرس الحدثي، وشمعون بن حسان الحدثي الذين عاشوا في دير قنوبين من اواسط القرن الخامس عشر ، فحملوا المشعل، على الرغم من كل الصعوبات التي اعترضت سبيلهم، وساروا غير هيّابين، ولسان حالهم يقول ما قاله الرب يسوع لبولس الرسول في شدّته: "حسبك نعمتي. ففي الضعف يبدو كمال قدرتي. فأنا إذن أفخر راضيا بحالات ضعفي لتحلّ بي قدرة المسيح " (٢ كور ١٢ : ٩-١٠). فضلا عن المطارنة الذين أنبتهم أرضكم وأشهرهم المطران جرجس صدقني ابن أخي البطيريك بطرس، الذي قال فيه البطيريك الدويهي: " إنه كان فضيلا بارا، وقضى أجله في اليمونه، وهو في زيارة الرعية. وفي يوم نياحته بعد ما قدم القداس الطاهر وهو يصلي في الكنيسة، ويقرأ مزامير داود... علم أن قد دنت ساعة وفاته ، فجمع الكهنة... وبدأوا بتحنيزه وهو برفقتهم جنز ذاته ووضع بخورا بيده، وأسلم روحه إلى المولى وهو ضابط سفر المزامير بيده".

٤- وإذا كانت رعيتكم قد أعطت ماضيا رجال تقى وصلاح، فهي لا تزال تعطي اليوم رجال نهضة وعمران في لبنان وخارجه. وقد تسنى لنا أن نلتقي بعضا من أبناءكم في أثناء الزيارات الراعوية التي قمنا بها إلى أبنائنا في بلدان الانتشار، فرأيناهم في افريقيا الجنوبية، ورأيناهم في اوستراليا، ورأينا بعضهم في البرازيل، وهم لا يزالون يحافظون على ما أخذوه عن رعيتكم من إيمان بالله وفضائل وقيم. وهوذا أحد ابنائكم يعتلي سدة الرئاسة في بلد صديق هو الاكوادور، هو السيد جميل معوض الذي زاركم منذ سنتين، وله في ما بينكم أنسباء وذوو قربي. وقد علمنا انكم ابتهجتم بالنبأ المفرح، ونحن معكم اليوم نسأل الله أن يوفقه في المهمة السامية التي دعاه والشعب الاكوادوري للقيام بها لما أنس فيه من كفاية برهن عنها في ما تقلده سابقا من مناصب عالية. وإنل

، إذ هنتئكم بهذا الحدث المفرح، نسأل الله بشفاعة أمه البتول أن يكفل عهده بالخير لبلاد وضعت بين يديه مقدراتها، وان يبقى رعية الحدث منبت رجال ذوي هممة عالية.

٥- وإنا لعلّى يقين أن شعلة الإيمان التي تتقد في قلوبكم والتي تحملونها معكم حيثما اتجهتم، هي التي تسدّد خطاكم إلى التوفيق وتهديكم إلى سبل الخير والصالح. وهي التي تحملكم على ترميم كنيسة شفيعكم مار دانيال التي انقضى على بنائها ثمانمائة وخمس وثمانون سنة، بحيث تعود إلى مل كانت عليه، منذ البدء، من طابع كنسي أصيل، وشكل هندسي أنيق. ولا تبخلون في هذا السبيل، مقيمين ومغتربين، بأية تضحية، يقينا منكم أن الله لا يبارى في السخاء، وأن من بنى بيت الله، بنى الله بيته. ولا شكّ في أن جدران كنيستكم لا تزال عابقة بأنفاس الذين تعاقبوا على الصلاة فيها ممن تقدّمواكم من مؤمنين وعلى رأسهم كهنة عرفنا من بينهم الخورسقف اسطفان حيدر، ويوسف سلامه، اللذين دعاهما الله إلى جواره، ووولدينا العزيزين الخوري فؤاد بربور الذي خدم هذه الرعية عدّة سنوات ولا تزالون تذكرونه بالجميل، وخلفه على خدمتها الخوري حبيب صعب الذي يبذل ما بوسعه ليقي خميرة الإيمان فاعلة في نفوسكم، بأشراف صاحب السيادة أحنينا ونائبنا العام في هذه المنطقة من أبرشيتنا البطريركية المطران فرنسيس البيسري السامي الاحترام.

٦- وقبل الختام، نريد أن نشكر معكم جميع من لبّوا دعوتكم إلى الاشتراك في هذه الذبيحة الألهية، وفي مقدّمهم حضرة النواب الكرام، ونذكركم بانه لا يفيد المؤمن التغني بمآثر السالفين الصالحين، إن لم ينسج على منوالهم في الحياة اليومية، ويقف أثرهم في التحلّي بالفضائل المسيحية، والتمسك بالقيم الانجيلية والتقيّد بالوصايا الإلهية. وهذا سيكون له حتما انعكاس إيجابي على الحياة اليومية. وقدما قيل، والقول صدق: " من أصلح دينه أصلح الله دنياه .

وإنا إذ نكرر لكم الشكر الحار لاستقبالكم إيانا بمظاهر التكريم التي نعيدها إلى السيد المسيح الذي شاءنا أن نمثله فيما ينكم، نسأله تعالى بشفاعة السيدة العذراء وتلامذة مار مارون الشهداء الثلامائة والخمسين، ومار دانيال، أن يبارككم أنتم ورعيتكم وعيالكم وراهباتكم واخوياتكم وجميع الهيئات التي تعنى عندكم بما يعود بالخير عليكم ويشملكم جميعا برضاه وبركاته